

الافتتاحية

في زمن الاعتقاد بنسبة الحقائق، وانفلات النص من كل قيود، تصبح "الهرمنوطيقاً" من العلوم الضرورية، التي لابد من دراستها ورصد حركتها. وهذا العلم الذي يعتبر قدماً النص نفسه، أخذ وجهة أكثر راديكالية منذ القرن السابع عشر، عندما قام الباحث المعروف "شلاري ماخر" في تطبيقه على النص المقدس بوصفه "فن الفهم والاستيعاب"، وتطور الأمر من بعده إلى أن أصبحت "الهرمنوطيقاً" أداة لمكافحة الأسطرة في الكتب الدينية . ولكن هذا العلم الوافد إلينا من الغرب، والذي يحاول أن يأخذ حيزاً في عقلنا وثقافتنا، هل يصلح ليكون من جملة العلوم التفسيرية عند المسلمين؟، السؤال وان كان يبدو صعبا، إلا أنه لابد من طرحه بعد بروز هذا الاتجاه في أكثر من مكان في العالم الإسلامي؛ حيث أصبحنا اليوم نرى أسماء لامعة تتعاطى مع هذا القطاع المعرفي الوافد، وتحاول أن تفرض سلطوته على العقل الإسلامي، علمًا أن مثل هذا السؤال لابد وأن يقترن مع أسئلة

أخرى تطال الحقل المعرفي الذي سيعمل عليه هذا العلم، فالباحث عن المعرفة لا بد له من طرح أسئلة أولية ينبغي الإجابة عليها، ومن هذه الأسئلة على سبيل المثال :

هل يشبه القرآن الكريم الكتب السماوية الأخرى من ناحية الوجه التاريخي؟
وبالتالي، دراسته وفق مناهج وفلسفات النقد التاريخي؟
وهذا السؤال يقودنا إلى سؤال آخر: إذا كانت الكتب السماوية الأخرى، ونتيجة تموضعها في التاريخ، قد أدى ذلك إلى وجود بعض الدخائل على النص، وبالتالي لابد من القيام بدراسات لمعرفة الذاتي والعرضي فيها ، فهل هذا الأمر ينطبق على النص القرآني ؟

كما أن بنية النصوص الدينية، والحقول التي تغطيها، تفرض علينا أن نتساءل عما إذا كانت النصوص الدينية تتناول نفس المساحات المعرفية؟
وهل النص الديني المقدس قابل لأسئلة لامتناهية من جانب المفسر والمؤول؟ وإذا كان الأمر ليس كذلك فما هو الحد الذي يقف عنده التأويل؟ وإذا كان النص الديني قابلا للتأنويل فمن هو المخول للقيام بهذا الأمر؟ فهل ترك للتجربة الدينية الشخصية، وبالتالي نصل إلى تأويلات لا متناهية للنص الديني؟، أم يحال الموضوع إلى الراسخين في العلم، المدركين للمحكم والمتشابه، وأسباب النزول ...

أسئلة كثيرة تطرح، سنجاول في هذا العدد أن نبدأ بتناول ما يمكن تناوله من الإجابات عليها، مفسحين المجال لهذه الفكرة أن تناقش بشكل علمي رصين؛ ولذلك نقدم للقراء عددا من الدراسات حولها، وهي:

1- "ماهية الهرمنوطيقا" للشيخ "أحمد واعظي"، ويعد هذا البحث مدخلاً منهجياً لفهم الهرمنوطيقا. حيث قام الباحث بلاحقة هذا العلم منذ لحظة ابتكائه في الفكر الإنساني، وصولاً إلى يومنا هذا؛ لذلك بدأ بحثه بالحديث عن بعد اللغوي "للهيرمنوطيقا"، متناولاً جذر هذا المصطلح في الحضارات القديمة لاسيما اليونانية، ثم انتقل إلى تعريف هذا العلم، وكيفية تطوره منذ القرن السادس عشر حتى "فريدريلث أرنست شلابير ماخر"، الذي كان ينظر إلى "الهرمنوطيقا" كفن يشتمل على جملة قواعد تفسيرية محددة، ثم انتقل للحديث عن هذا العلم عند "هيدغر" و"غادamer"، ليختتم البحث بعد ذلك بالحديث عن أثر "الهرمنوطيقا" في العالم الإسلامي .

2- الموضوع الثاني: "الذاتي والعرضي في النص" للدكتور "علي رضا قائمي نيا"، الموضوع الرئيسي لهذا البحث هو قضية تعدد القراءات واختلافها، ارتكازاً على التفكيك بين الذاتي والعرضي في النص . ويشتمل البحث على ثلاثة خطوات تأسيسية: في الخطوة الأولى: يقسم الباحث اختلاف القراءات إلى كلي وجزئي، وفي الخطوة الثانية: يناقش جانباً من طروحات "الهرمنوطيقا" الفلسفية عند "غادamer"، أما الخطوة الأخيرة: فيخصصها الباحث لآراء المفكرين الإيرانيين.

3- أما الموضوع الثالث، فهو "الهرمنوطيقا والنص الديني" للمفكر الإيراني "محمد مجتهد شبستری"، فقد تطرق فيه إلى مراده من مفردتي النصوص الدينية و"الهرمنوطيقا"، وأشار إلى أهمية موضوع البحث. ثم تعرض لممارسات ولادة المناهج التفسيرية في العالم المسيحي، مركزاً من بينها على نظرية التمثيل

والرمزية، بعد ذلك سَلَطَ الأضواء على منهج النقد التاريخي والفلسفى وتوظيفه في تفسير النصوص الدينية، أو المسوغات النظرية التي تستند إليها هذه المناهج، ملهمًا إلى ما ينجم عن استخدامه من آثار.

وفي القسم التالي من الدراسة عرض المؤلف باختصار لخمس قضايا أساسية في تفسير النصوص الدينية. وفي الختام أشار إلى نظريات تتصل بتوقعاتنا من النصوص الدينية، وما تكتنفه هذه النظريات من قضايا وإشكاليات.

4- والبحث الأخير في الملف هو "ابستمولوجيا النص" للدكتور "علي رضا قائمي نيا" ، ويطرق الباحث فيه إلى إمكانية قيام معرفة بالنصوص الدينية ، وإذا كانت ممكنة، فما هي ماهيتها؟ .

هذا وقد تناول عدد المحاجة فلسفة السهروردي، من خلال بعض الأبحاث التي ألقاها في ندوة السهروردي في دمشق. على أن تخصص المجلة في كل عدد من أعدادها قسما خاصا للدراسات والابحاث، لاسيما المتعلق منها بالفلسفة الإسلامية ابتداء من هذا العدد .

مدیر التحریر